البعد الاجتماعي من خلال النصوص الدينية:

مقارنات واستنتاجات

الأستاذ: محمّد ابحطيط

باحث في سلك الدكتوراه

مختبر الدراسات الإسلامية وقضايا المستقبل

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

وجدة-المملكة المغربية

الملخص

تأتي هذه الدراسة التي تتعلق بالبعد الاجتماعي في النصوص الدينية الإسلامية والمسيحية استكمالاً ومواكبةً لما سبق من الدراسات والبحوث في الدرس الديني المقارن، والتي تهدف في الأساس إلى إبراز ذلك البعد الاجتماعي من خلال النصوص الإسلامية والمسيحية، وما يدور في فلكها من الأحكام والتعاليم المشابهة.

ففلسفة التشريع الاسلامي في مجملها لا تخلو من الأبعاد الاجتماعية، المنطوية على الرحمة بالخلق وإسعادهم في الدنيا والآخرة، وهذا ما نلامسه في أبواب العبادات، والمعاملات، وعقود التبرعات، وغيرها. وفي المقابل نجد كذلك مجموعة من المبادئ والقيم التي أولتها التعاليم المسيحية أهمية كبرى، فهي تنطلق من قيم المحبة والتسامح، والتخفيف من شدة الأحكام التي جاءت بها شريعة موسى قبلها، لتعطي ثمارها في مجال العمل الاجتماعي والحث عن الصدقة والإنفاق في سبيل الله، وغير ذلك من أنواع البر الذي يسود به التعاون والتآخي بين الناس. وإذا كان العلماء قد عقدوا مقارنات كثيرة للباب العقدي في النصوص الإسلامية والمسيحية، فإن هذه الدراسة تنصب أساساً حول الباب الاجتماعي في الدرس الديني المقارن.

الكلمات الدالة:

النصوص الإسلامية – النصوص المسيحية– مقارنات – استنتاجات.

Abstract:

This study, which relates to the social dimension in Islamic and Christian religious texts, comes as a complement to the previous studies and research in the comparative religious lesson, which aims mainly to highlight that social dimension through Islamic and Christian texts, and what is happening in its orbit of similar provisions and teachings.

The philosophy of Islamic legislation in its entirety is not devoid of social dimensions, which involve mercy in creation and their happiness in this world and the hereafter, and this is what we see in the chapters of worship, transactions, and donation contracts, and others. On the other hand, we also find a set of principles and values that Christian teachings have attached great importance to, as they start from the values of love and tolerance, and mitigating the severity of the rulings that Moses's law came before before, to give its fruits in the field of social work and the search for charity and spending in the way of God, and other Types of righteousness in which cooperation and brotherhood prevail among people. If scholars have made many comparisons of the doctrinal section in Islamic and Christian texts, then this study focuses mainly on the social section in the comparative religious lesson.

Key words:
Islamic texts - Christian texts - comparisons - conclusions.

مقدّمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد أخضع العلماء النصوص الدينية لدراسات ومقارنات على مستويات متعددة، وقد نال المستوى العقدي نصيبه الأوفر من هذه الدراسات والمقارنات، وكان السبب في ذلك راجعا في الأساس إلى ما ورد في نصوص التوراة والإنجيل من انحراف عقدي صارخ في قضايا التوحيد والإيمان بالله عز وجل، وصفات الأنبياء والمرسلين... الأمر الذي استنفر جهود العلماء، فانصبت تآليفهم حول هذا الباب العقدي بالأساس، تصحيحاً وتقويماً ودحضاً للشبهات.

كما اهتم العلماء أيضاً بالتشريعات والأحكام في النصوص الدينية في معرض حديثهم عن ما يسمى في علم أصول الفقه ب"شرع من قبلنا" فتناولوا هذا الأصل في دراساتهم الأصولية واستطاع علماء الأصول أن يقسموه إلى

أقسام، لأجل أن يفرقوا بين الأحكام التي أقرتها شريعتنا، والتي هي جزء من شريعة المسلمين، وبين الأحكام الأخرى المنسوخة، أو التي بقيت محل خلاف بين العلماء، بحيث لم يرد فيها نص بالإنكار أو الإقرار.

وتأتي هذه الدراسة التي تتعلق بالبعد الاجتماعي في النصوص الدينية الإسلامية والمسيحية استكمالاً ومواكبةً لما سبق من الدراسات والبحوث في الدرس الديني المقارن، والتي تهدف في الأساس إلى إبراز ذلك البعد الاجتماعي من خلال النصوص الإسلامية والمسيحية، وما يدور في فلكها من الأحكام والتعاليم المشابهة.

إشكالية البحث

رغم ضعف الإشعاع العقدي والتعبدي لدى المجتمعات المسيحية، وتَغول الفكر العلماني والإلحادي فيها، فإن حضور الجانب الاجتماعي في المسيحية ضمن انشغالاتها واهتماماتها ما يزال قائماً وبارزاً في ميادين مختلفة.

فهل ما زالت الأسفار المسيحية – بما فيها الأناجيل الأربعة– تحتفظ بالنصوص التي لها أثر في دفع المجتمعات المسيحية للعمل الاجتماعي، سواء في ما بينها أو بينها وبين سائر الأجناس المختلفة، رغم ما غَشيها من غواشي التاريخ، وما تصرفت فيه أيادي النسخ والإثبات؟

- وهل القضية الاجتماعية في هذه الأسفار لم تتعرض لما تعرضت له القضايا العقدية من تشويه أو تحريف؟ حيث كان ذلك سبباً من أسباب الدينامية التي يعرفها الحقل الاجتماعي في المسيحية؟
- إلى أي مدي يمكن أن ترقى التعاليم المسيحية الواردة في ميدان العمل الاجتماعي، إلى ما ورد في الإسلام من فقه شامل للمسألة الاجتماعية؟

- وماهي المساحة المشتركة، من المبادئ والقواعد في النصوص الإسلامية والمسيحية المتعلقة بالمسألة الاجتماعية؟

الدراسات السابقة:

إن الدراسات التي تناولت البعد الاجتماعي في النصوص الإسلامية كثيرة ومتعددة، وقد اخترت منها ما يَخدم زاوية هذا البحث –كما أثبتها في فهرس مراجع هذا البحث– لكن المصادر المقارِنَة بين البعد الاجتماعي في النصوص الإسلامية والمسيحية، أو التي تناولت البعد الاجتماعي في النصوص المسيحية هي التي تُعد قليلة – حسب اطلاعي عل هذا الموضوع– وقد وقفت فقط على بعض الكتب المحدودة جداً، والتي لامست بعض المسائل التي يعالجها هذا الموضوع، مثل كتاب: "اشتراكية الإسلام" للدكتور مصطفى السباعي، فقد تعرض فيه لموقف الأديان من الفقر، وما جاء في المسيحية من بعض الوصايا والمواعظ التي حث عليها عيسى عليه السلام أتباعه، والتي تدعو إلى العناية بالفقراء، والزهد في الدنيا وعيش حياة التقشف، وبعض أحكام الصدقة وطرقها... وقد تعرض لهذا المحور أيضاً (عناية الأديان السماوية بالبر والفقراء) الدكتور يوسف القرضاوي في مقدمة كتابه: "فقه الزكاة" واستعرض بعض التعاليم التي تحث على الصدقة من التوراة والإنجيل، كما نجد أيضا الدكتور أحمد شلبي في كتاب "المسيحية" قد أشار بإشارات سريعة إلى الفرق بين القيم التي تدفع الإنسان للتفاعل الاجتماعي في المسيحية والإسلام.

وقد استفدت من هذه المؤلفات ما أوردَتها في موضوع هذه الدراسة من شواهد ومقارنات، كما أضفت لها شواهد أخرى وقفت عندها من خلال استقرائي لأسفار العهد الجديد، كما وقفت أيضاً عند المبادئ والقيم التي تدفع المسيحين

للفعل الاجتماعي، وما تحمل تلك المبادي في طياتها من الشروط والأحكام، مما أتاح لي فرصة المقارنة بينها وبين ما ورد في النصوص الإسلامية.

منهجي في البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي إذ أنني عمدت إلى جمع المعلومات والنصوص من مظانها، ثم قمت بدراستها، وتفسيرها وتحليلها...لأجل مقارنتها من خلال مستويات متعددة ذات صلة بالموضوع.

حدود الدراسة

اقتصرت في هذه الدراسة على دراسة ما ورد في الأسفار المسيحية من النصوص ذات البعد الاجتماعي، لأجل مقارنتها بما ورد في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، دون الخوض في الجوانب العقدية المسيحية كما يطرحها الكتاب المقدس في صيغة الحالية، أو كما صححها القرآن الكريم.

خطة البحث

استهللت هذا البحث بمقدمة تضمنت عنوان الموضوع، وأهميته، وإشكاليته، والمنهج المعتمد فيه، ورسم حدوده وخطته.

وتناولت في مبحثه الأول: البعد الاجتماعي من خلال النصوص الإسلامية. وفي المبحث الثاني تطرقت إلى البعد الاجتماعي من خلال النصوص المسيحية.

أما المبحث الثالث فقد عقدت فيه مقارنات واستنتاجات من خلال النصوص ذات الأبعاد الاجتماعية الإسلامية والمسيحية.

وخصصت الخاتمة لما توصلت إليه من النتائج التي ظهرت لي من خلال اشتغالي بهذا البحث.

المبحث الأول: البعد الاجتماعي من خلال النص الديني الإسلامي

إنَّ التشريعات الإسلامية في مجمل نصوصها لا تخلو من الأبعاد الاجتماعية، المنطوية على الرحمة بالخلق وإسعادهم في الدنيا والآخرة، فقد سمي الله عز وجل نفسه بالرحمان، والرحيم، والحليم، والرؤوف، والرزاق، والفتاح، والباسط، والمعين، والنافع...فكل هذه الأسماء والصفات التي يسعى العبد إلى جمعها في صدره والعمل بمقتضاها انطلاقاً مما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِئَةً إِلاَّ وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ[1] من شأنها أن تهيأه ليكون متصفاً بهذه الصفات التي وصف بها الله عز وجل نفسه.

كما أن الإسلام يقرر مبدأ الأخوة في عقيدة المسلمين تجاه بعضهم البعض، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ (الحجرات:9) ويجعل من تمام إيمان العبد أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه. فعَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِه [2] وإعلان الإخاء والمحبة بين أفراد مجتمع ما، يوجب المحبة والتكافل بينهم لا في الطعام والشراب وحاجيات الجسم فحسب، بل في كل حاجة من حاجيات الحياة.

يقول الدكتور مصطفى السباعي: "أترى الأخ يحرص على طعام أخيه الجائع وكساء أخيه العريان. وسقاء أخيه العطشان فحسب؟ أم هو يحرص على حياته وحريته وثقافته وكرامته ومكانته الاجتماعية أيضاً؟ ألا تراه يحزن لحزنه ولو كان هذا الأخ طاعماً كاسياً؟ ألا تراه يضطرب لمستقبله وحاضره ولو كان

1- صحيح مسلم، كتاب الدعوات، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، رقم الحديث: 2677.

2- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، الحديث رقم: 13

هذا الأخ مستقراً ثاوياً"[1]. فمن حق هذه الأخوة الروحية إذن أن تؤتي ثمارها في مجال التضامن العملي والتكافل الاجتماعي المعاشي وإلا كانت أخوة فارغة جوفاء. [2] وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم للأخوة الإسلامية مثلًا في غاية البيان، ففي صحيح البخاري من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى[3] وروى الإمام البخاري وغيره من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا[4].وذلك حتى يتعاونوا فيما بينهم على البر والصلاح.

وقد استطاع الإسلام أن يرسخ هذه العقيدة التي يحملها المسلمون في قلوبهم تجاه بعضهم البعض، من خلال الشعائر التعبدية والفرائض التي يؤديها المسلمون بكيفيات وأوقات مختلفة، سواء في الصلاة أو في غيرها من الفرائض التي يؤديها العبد طاعة لله عز وجل لأبعادها الاجتماعية.

يقول الدكتور أحمد الريسوني في تعليل الأمر بأداء فريضة الصلاة الوارد ربه قوله عز وجل: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ** ﴾ (العنكبوت: 45): "ولا يخفى على أحد أن النهي عن الفحشاء والمنكر، والإبعاد عنها، والتخفيف منها، إنما هي مصالح فردية وجماعية في هذه الحياة الدنيا، مصالح تعود على الناس بالنفع في أبدانهم وعقولهم وأموالهم وأحوالهم النفسية

1- اشتراكية الاسلام، مصطفى السباعي، ص: 111.

2- فقه الزكاة، يوسف القرضاوي، ص: 1021

3- صحيح البخاري ،كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم ، رقم الحديث: 5665

4- نفسه ، كتاب المظالم، باب نصر المظلوم، رقم الحديث: 2314

والاجتماعية"[1] ويقول عن التعليل الثاني الذي عللت به الصلاة الوارد في قوله تعالى: ﴿**وأقِمِ الصَّلاةَ لِذِكري**﴾ (طه: 13) "وقد يقال: إن ذكر الله عز وجل من أعظم المصالح الدنيوية، أو ليس أسمى ما يرغب الناس فيه في حياتهم، ويبحثون عنه ليلهم ونهارهم هو السعادة، وهل السعادة سوى الشعور بالارتياح والابتهاج والطمأنينة والمتعة؟ إذا كان الأمر كذلك – وهو لاشك كذلك– فإن أعلى درجات السعادة الدنيوية وأسمى مقاماتها، هي تلك التي يتحصلها الذاكرون لله الخاشعون في كنفه يملؤهم اليقين، ويغمرهم الرضا والطمأنينة. ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ (الرعد:28) ثم إن هذه الحالة القلبية الروحية السامية يكون لها انعكاس كامل شامل على صاحبها في بدنه ونفسه وفكره وسلوكه. [2]

يقول أبو زهرة: "نقرر أن العبادات في الإسلام شرعت لتهذيب النفوس وتربية روح المساواة وروح الاجتماع الذي لا اعتداء فيه، وإذا كانت العبادات لا تحقق تلك الأهداف التهذيبية فهي ليست عبادة خالصة يقبلها الله تعالى ويُثيب عليها. ولنضرب لذلك مثلاً بالصلاة...فقد وضحها القرآن وبين غايتها بأنها تمنع الجرائم الاجتماعية، وتمنع كل منكر لا تعرفه العقول السليمة، بل تستنكره، وأنها يجب أن تؤدي هذه الغاية فإن لم تؤد إليها فصاحبها مذموم وصلاته مصدر عقاب له، لأنها صلاة هو ساه عن معناها وعن غايتها."[3]

وقد شرع الله عز وجل لهذه الأمة الاجتماع في أوقات معلومة منها ما هو في اليوم والليلة – كالصلوات الخمس– ومنها ما هو في الأسبوع – كصلاة

1– مدخل إلى مقاصد الشريعة، أحمد الريسوني، ص: 37

2– نفسه، ص: 38

3– التكافل الاجتماعي في الاسلام، أبو زهرة، ص: 13.14

الجمعة– ومنها ما هو في السنة متكرراً – كصلاة العيدين لجماعة كل بلد – وذلك لما في هذا الاجتماع من تحقيق التواصل بين الناس والتواد في ما بينهم وعدم التقاطع، ولأجل معرفة أحوال بعضهم البعض، فيقومون بعيادة المرضى وتشيع الموتى، وإغاثة الملهوفين، وإغاضة العدو. [1]

وكذلك الزكاة فقد جعلها الإسلام ركناً من أركانه، وشعيرة من شعائره، يقوم بها المسلم بوصفها جزءاً من التكليف الإلهي للإنسان الذي استخلفه الله في هذه الأرض ليعبده، وجعل أول مصرف لها هم الفقراء والمساكين بنص قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ...**﴾ (التوبة من الآية رقم: 60)

يقول الدكتور يوسف القرضاوي في مقصد من مقاصدها: "والزكاة تربط بين الغني ومجتمعه برباط متين سداه المحبة ولحمته الإخاء والتعاون، فإن الناس إذا علموا في الإنسان رغبته في نفعهم، وسعيه في جلب الخير لهم، ودفع الضير عنهم، أحبوه بالطبع، ومالت نفوسهم إليه لا محالة، على ما جاء في الأثر " جُبِلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُب مَن أَحْسَنَ إليهَا وَبُغضِ مَن أَسَاءَ إليهَا" [2]. فالفقراء إذا علموا أن الرجل الغني يصرف إليهم طائفة من ماله، وأنه كلما كان ماله أكثر كان الذي يصرف إليهم من ذلك المال أكثر، أمدوه بالدعاء والهمة...وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ **وأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمكُثُ في الأَرْض**﴾ (الرعد: 17) وبقوله عليه الصلاة والسلام: "حَصِّنُوا أَمْوَالَكُم بِالزَّكَاة+[3]

1– حاشية الروض المربع شرح زاد المستنقع، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، جـ 2، ص:255

2– انظر: حلية الأولياء، أبي نعيم،جـ4، ص:121.قال فيه الرازي : حديث منكر وكان ابن اخت عبدالرازق يكذب. (علل الحديث، الرازي، جـ2، ص: 333.)

3– فقه الزكاة، يوسف القرضاوي، ص: 867. وانظر الحديث في: المعجم الكبير، الطبراني، جـ10، ص:128، والحلية، أبو نعيم جـ2، ص:104، شعب الإيمان، البيهقي، رقم الحديث: 3557.

وكذلك الصوم فهو طهارة روحية وسمو نفسي من شأنه أن يجعل النفس تجود بما عندها عن الآخرين، وترحم الفقراء والضعفاء، يقول الإمام عز الدين بن عبد السلام في معرض حديثه عن فوائد الصيام: "وأما تكثير الصدقات: فلأن الصائم إذا جاع تذكر ما عنده من الجوع، فيحثه ذلك على إطعام الجائع. فإنما يرحم العشاق من عشقا. وقد بلغنا أن سليمان أو يوسف عليهما السلام لا يأكل حتى يأكل جميع المتعلقين به، فسئل عن ذلك؟ فقال: أخاف أن أشبع فأنسى الجائع." [1]

والحج أيضاً تعارف اجتماعي عام يجعل المؤمنين يتعارفون ويتكافلون حيثما كانت أماكنهم، ومهما تباعدت أقطارهم، فهو ليس توجيها للتكافل الاجتماعي في داخل الإقليم الواحد فقط، ولكنه توجيه لهذا التكافل في عموم الأقطار الإسلامية.[2] قال تعالى: ﴿ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ** ﴾ الحج: 27-28.

فمن خلال التأمل في هذه التشريعات يتبين جلياً مدى اهتمام الإسلام بالبعد الاجتماعي وحضوره المتسلسل في جميع أبوابه المتنوعة؛ لذلك لما حاول الدكتور يوسف القرضاوي أن يتتبع أوجه العمل الخيري في القرآن والسنة تبعاً للصيغة المذكور بها في القرآن أو السنة النبوية، أوصل هذه الأوجه إلى مائة وجه، فأحصى من ذلك: كفالة اليتيم، ورعاية الأرملة، وإطعام الجائع، وسقاية

1- فوائد الصيام، عز الدين عبد السلام، ص: 25

2- التكافل الاجتماعي في الاسلام، أبو زهرة، ص: 14

العطشان، وكسوة العريان، وإيواء المشرد... [1] وغير ذلك من الصور المندرجة في أبواب فقه التبرعات التي فصل فيها الحديث فقهاؤنا رحمهم الله في مصنفاتهم الفقهية، والتي لا يتسع المجال لبسطها في هذا المقام.

المبحث الثاني: البعد الاجتماعي من خلال النصوص المسيحية

تعد رسالة عيسى عليه السلام، حَلقة سِلسلة من منظومة تاريخ الرسل والرسالات التي جاءت لتقرير تلك الرسالة الخالدة الجامعة التي بُعث بها كافة الأنبياء، وهي توحيد الله عز وجل وإخلاص العبادة له، كما قال تعالى: ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إلا لِيعُبدُوا اللهَ مُخلِصِين لَه الدينَ حُنفاءَ**﴾ (البينة: 5) وقد كان من بين هؤلاء الرسل عيسى عليه السلام الذي كان رسولاً لبني إسرائيل كما قال تعالى: ﴿ مَا **المَسيحُ ابنُ مَريمَ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ**﴾ (المائدة: 75)

وقد تضاربت الآراء حول هذه الفترة، وتاريخ ظهور المسيح عليه السلام، فقد ذكر متى ولوقا في إنجيليهما بأن ولادة المسيح عليه السلام كانت في بيت لحم اليهودية، أيام التي كان فيها هيرودس ملكاً عن بلاد اليهود. [2] –أي قبل العام الثالث قبل الميلاد.[3] ويذكر لوقا أن ميلاد المسيح صادف أمر القيصر أوغسطس بإحصاء سكان الإمبراطورية[4] واعتماداً على هذه المعطيات لتحديد تاريخ ظهور المسيح عليه السلام، نقل صاحب "قصة الحضارة+ مجموعة من التخمينات والآراء وهو يقول: " فإذا كان هذا هو الإحصاء الذي يشير إليه لوقا فإن ميلاد المسيح يجب أن يؤرخ قبل عام 6 ق.م. ولسنا نعرف اليوم الذي ولد

1- انظر: أصول العمل الخيري في الإسلام، يوسف القرضاوي، ص: 49 وما بعدها

2- إنجيل متى، الإصحاح: 2، لوقا، الإصحاح:.2

3- قصة الحضارة، ويليام جيمس ديورانت، جـ11، ص: 212

4- انجيل لوقا، الإصحاح:3

فيه بالتحديد، وينقل لنا كلمنت الإسكندري (حوالي 100م) آراء مختلفة في هذا الموضوع كانت منتشرة في أيامه، فيقول إن بعض المؤرخين يحدده باليوم التاسع عشر من ابريل وبعضهم بالعاشر من مايو، وأنه هو يحدده بالسابع عشر من نوفمبر من العام الثالث قبل الميلاد. [1]

وقد وثق القرآن الكريم هذه اللحظة (لحظة ولادة المسيح) في قوله تعالى: ﴿**فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا**﴾ مريم: 23.-25. وذكر المفسرون في هذه الآية ما يوافق روايتي لوقا، ومتى، فمن الروايات التي أوردها ابن جرير عن وهب بن منبه قال: " لما حضر وِلَادُهَا (يعني مريم) ووجدت ما تجد المرأة من الطلق، خرجت من المدينة مغربة من إيلياء، حتى تدركها الولادة إلى قرية من إيلياء على ستة أميال يقال لها بيت لحم، فأجاءها المخاض إلى أصل نخلة إليها مِذْوَدُ بقرة تحتها رَبِيعٌ من الماء، فوضعته عندها." [2]

أما التوقيت فكان بالإمكان أن نستفيد من الآية وقت ولادة المسيح استناداً لوقت الرطب المذكورة في الآية الكريمة، لولا اختلاف روايات المفسرين في قوله تعالى: ﴿**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ**﴾ إذ أنهم ذكروا أن جذع النخلة الذي أمرها أن تهز به كان جذعاً يابساً، فلما هزته جعله الله نخلة ذات رطب جني، أو غير مثمر على قول آخر... قال الشنقطي معلقاً على هذه الأقوال: "والذي يفهم من سياق القرآن: أن الله أنبت لها ذلك الرطب على سبيل خرق العادة، وأجرى لها ذلك النهر على سبيل خرق العادة، ولم يكن الرطب والنهر موجودين قبل ذلك،

1- قصة الحضارة، ويليام جيمس ديورانت، جـ11، ص: 212

2- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، جـ18، 170.

سواء قلنا إن الجذع كان يابسا أو نخلة غير مثمرة"[1] وكان المسيحيون الشرقيون يحتفلون بمولد المسيح في اليوم السادس من شهر يناير منذ القر الثاني بعد الميلاد، إلى أواخر القرن الرابع حيث تم اتخاذ اليوم الخامس والعشرون من ديسمبر عيداً للميلاد لتوحيد هذا العيد بين الكنائس الغربية والشرقية. [2]

وقد تلقى عيسى عليه السلام رسالة ربه بعد أن استكمل ثلاثين سنة من عمره [3] في بيئة مادية جشعة، هي بيئة اليهود الذين تركوا شرائع الله تعالى التي أوصاهم بها أنبياؤهم حتى بلغوا في عهد المسيح منتهى الحرص على جمع المال والافتتان في اكتنازه، وكان أغنياؤهم على أكبر جانب من القسوة وموت الضمير، ورجال دينهم لا يألون جهداً في تحريف أحكام الشريعة. أما الولاة الرومان فقد جعلوا من المجتمع طبقتين متميزتين: طبقة الأغنياء والأشراف الذين استأثروا بالطيبات والأموال ورغد العيش، وطبقة الفقراء الذين حرموا من الكرامة وأبسط الحقوق الإنسانية، وأصبحوا يئنون من وطأة المرابين المستغلين، لذلك كان الأجدر أن تتجه رسالة المسيح قبل كل شيء إلى تطهير المجتمع اليهودي من تلك الرذائل ومحاربة المادية البَشِمة، وما أدت إليه من تفاوت طبقي مهين،[4] فأولت تعاليم المسيح عليه السلام الفقراء عناية خاصة واعتبرهم أغنياء بإيمانهم الذي يورثهم الملكوت الإلهي[5]

1- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، جـ3، ص: 397

2- قصة الحضارة، ويليام جيمس ديورانت، جـ11، ص: 212

3- نفسه، الإصحاح:3

4- اشتراكية الاسلام، مصطفى السباعي، ص: 27.

5- رسالة يعقوب الإصحاح :2

وتنطلق هذه التعاليم من قاعدة مركزية قِوامها المحبة والتسامح، والتخفيف من شدة الأحكام التي جاءت بها شريعة موسى قبلها، لتعطي ثمارها في مجال العمل الاجتماعي سواء مع المسيحيين في ما بينهم، أو حتى مع الأعداء والأباعد.

إن قيم المحبة، والتسامح في العقيدة المسيحية تعد ركائز أساسية لكل الأعمال الفاضلة التي يقوم بها الإنسان لإسعاد نفسه وإسعاد الاخرين، لذلك سنلاحظ تكرار هذه المبادئ والقيم في النصوص المسيحية التي سنقف عندها لاحقاً، وأنها تأتي ملازمة، للأعمال الاجتماعية التي يقوم بها الإنسان تجاه الآخرين.

فمحبة المسيح في "الفكر المسيحي" تقتضي دائماً الاقتداء به في حياته واتباع تعاليمه والعمل بها ونشرها، لأن القيام بذلك إنما هو من دوافع الإيمان بهذه العقيدة التي تدفع الإنسان الى البر، والأعمال الصالحة. [1] وبقدر درجة المحبة في قلب الإنسان يكون عمله من أجل الآخرين، وكلما ازدادت درجة الحب في قلبه، كلما ارتفعت حرارة العطاء والخدمة والبذل والتضحية. [2]

فقد ورد في الوصايا الإنجيلية المنسوبة للمسيح عليه السلام أنه قال: " هذِهِ هِيَ وَصِيَّتِي أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ. " [3] وورد فيها أيضاً: " سَمِعتُم أَنَّهُ قِيلَ لآبائِكُم : لا تَقتُلْ[4] فمَنْ يَقتُلْ يَسْتَوْجِبْ حُكْمَ القاضي أمَّا أنا

1- رسالة إلى أهل رومية، لبولس، الإصحاح: 10

2- الخادم الأرثوذوكسي كنيسة وحياة، القمص بيشوي وديع، ص: 28

3- إنجيل يوحنا، الإصحاح 15

4- إشارة لما ورد في التوراة التي نزلت قبل عيسى عليه السلام، وهذا يدل على تحريم القتل الذي ورد فيها بصيغة العموم، لكن هذه التعاليم لا يلتفت إليها الكيان الصهيوني اليوم وهو يرتكب جرائمه في حق الشعب الفلسطيني.

فأقولُ لكُم: مَنْ غَضِبَ على أخيهِ اَستَوجَبَ حُكمَ القاضي، ومَنْ قالَ لأخيهِ: يا جاهلُ اَستوجبَ حُكمَ المجلِسِ، ومَنْ قالَ لَه: يا أحمقُ اَستوجَبَ نارَ جَهَنَّمَ وإذا كُنتَ تُقَدِّمُ قُربانَكَ إلى المَذبَحِ وتذكَّرتَ هُناكَ أنَّ لأخيكَ شيئًا عليكَ، فاَترُكْ قُربانَكَ عِندَ المَذبَحِ هُناكَ، واَذهَبْ أولاً وصالِحْ أخاكَ، ثُمَّ تَعالَ وقَدِّم قُربانَكَ[1]

وهذه المحبة أيضاً: هي التي تُخَلص الإنسان من ارتكاب المعاصي، وتجعله يحجم عن الإساء للآخرين. فقد ورد في وصايا بولس[2] لأصحابه– وهو يحثهم على محبة القريب–: لاَ يَكُن عليكم لأحد دَيْنٌ إلا محبة بعضكم لبعض، فمن أحب غيره أتم العمل بالشريعة. فالوصايا التي تقول: لا تَزن، لاَ تقتل، لاَ تَسرق، لاَ تَشته، وَسِواهَا مِن الوَصَايا تَتلخصُ في هَذه الوَصية: أحبّ قريبَكَ مثلمَا تُحبُّ نَفسك فَمَن أحَب قريبَه لاَ يُسيء إلى أحَد، فَالمحبةُ تَمام العَمَل بِالشرِيعَة. [3]

وكما يحب الإنسان أقاربه ومن هم مثله في العقيدة والإيمان يحب أيضاً أعداءه، وفق تعاليم المسيح لأصحابه وهو يقول لهم: " سَمِعتُم أَنَّهُ قِيلَ: أحِبَّ قريبَكَ وأبغِضْ عَدُوَّكَ. أمَّا أنا فأقولُ لكُم: أحِبُّوا أَعداءَكُم، وصَلُّوا لأجلِ الّذينَ يضْطَهِدونكُم"[4]

1- إنجيل متى، الإصحاح 5

2 –اسمه "شاول" تحكي أسفار العهد الجديد كيف كان يُعَد من ألد أعداء المسيحية، يهاجم معابد المسيحين ويسعى إلى خراب الكنيسة، وبينما هو في طريقه إلى دمشق لإذاية المسيحيين، تجلى له المسيح فكلمه بأسلوب التحدي والتخويف، فسقط مغشياً عليه فاقداً بصره. وإثْر هذا الحدث عاد إلى طريق الهداية، فأوكله المسيح بتبليغ رسالته إلى الأمم والملوك وبني إسرائيل..(أعمال الرسل للوقا، الإصحاح: 9و 22.) وتنقل في بلاد كثيرة خدمة للمسيحية، وينسب إليه أربعة عشر سفراً تسمى: ب رسائل بولس.

3- رسالة إلى أهل رومية، لبولس، الإصحاح، 13

4- انظر إنجيل متى، الإصحاح: 5.

فهذه المحبة مصدرها إلهي، حسب الأسفار المسيحية، وصفة من صفات الله عز وجل التي اقتضت إرسال الرسل إلى الخلق، وأرسَل المسيح ليكفر خطايا المسيحيين، لذلك كل من اتصف بها فهو في حدود معرفة الله والانتساب إليه.[1] والمسيح عليه السلام برهن على محبته لأتباعه، بأن مات من أجلهم ليكفر خطاياهم[2]، ويكونوا على موعد لبداية صفحة جديد لأعمال صالحة. [3] لكن بعد هذا البرهان والفداء الذي قدمه المسيح من أجل أتباعه، أصبح الإنسان يتأرجح بين كونه أسيراً لبقايا الخطيئة التي استقرت في أعضائه وجسده، وبين فعل الخير والصلاح الذي هو تطبيق للشريعة، ومنطق يقره العقل. وفي هذا يقول بولس في رسالته إلى القديسين: "فَأَنَا بالعَقْل أَخْضَعُ لِشّريعَة الله، وَبالجَسَد لِشَريعَة الخَطِيئَة." [4]

ومن خلال تدقيق النظر في قيم "المحبة" و"التسامح" في التراث المسيحي يتبين أن هذه القيم هي التي توجه أتباع التعاليم المسيحية إلى خُلق التراحم وتحمّل الضعفاء، والخير والإحسان إليهم.

يقول بولس لأصحابه– وهو يحثهم على العمل بما يرضي الآخرين–:"فَعلينَا نَحنُ الأَقْوِيَاءَ في الإيمان أن نَحْتَمل ضُعف الضّعَفاء، وَلا نَطلب مَا يُرضي أنفُسَنا، بَل لِيعمَل كُل واحِد مِنا مَا يُرضي أخَاه لأَجلِ البُنيان المشتَرك."[5]

1– رسالة يوحنا، الأولى، الإصحاح:4

2– وهذا ما يسمى بالفداء في العقيدة المسيحية وهو المصطلح الذي يدل على أن المسيح خلص البشرية بآلامه، وبموته ليحرر أتباعه من خطيئة آدم التي انتقلت إلى أبنائه بالوراث. (أنظر: معجم الإيمان المسيحي، صبحي حموي اليسوعي، مراجعة الأب جان كوربون، ص: 351)

3– رسالة رومة، الإصحاح: 5

4– نفسه، الإصحاح: 7

5– نفسه، الإصحاح:15

وحين نرجع لمطالعة الأناجيل الأربعة وما فيها من أقوال المسيح عليه السلام وتعاليمه نجد فيها العديد من الأحكام والمبادئ المرتبطة بالبعد الاجتماعي، خاصة وأن دعوة المسيح عليه السلام كان من أهدافها الرئيسة: مقاومَةُ مَادية المجتمع اليهودي، ورد اليهود إلى الأخلاق الكريمة، من التسامح والبذل والبر بالفقراء وترك الشهوات، لذلك كان المسيح هو نفسه مثالاً للتقشف وترك الدنيا والتخلي عن الأموال وعدم الإفراط في المأكل والملبس والمسكن.[1] وتعاليمه في هذا الموضوع تُغطي المساحة الواسعة مما ورد في أقواله وتعاليمه الإنجيلية.

ومن هذه التعاليم ما يتعلق بمجالات الإنفاق في سبيل الله والفئات المستحقة له التي كان المسيح عليه السلام يحث أصحابه على الاعتناء بها، والاهتمام بأحوالها وظروفها، خاصة وأن المسيح عليه السلام ما كان من أتباعه إلا أولئك الضعفاء والمساكين، لذلك كان يهنئهم على صبرهم وتضحيتهم واتباعهم له، باعتبارهم ورثة الملكوت الإلهي.

وهذا ما تدلنا عليه الخطابات الإنجيلية التي ألقاها المسيح عليه السلام في أُولى مراحل دعوته – لما ذاع صيتة، وبدأ الناس يفدون عليه للاستشفاء من أمراضهم المختلفة – فخاطب تلامذته ومن حوله قائلاً: "هَنيئاً للمَسَاكِين...لأَن لهَم مَلكُوت السمَاوات، هَنيئاً للمَحزُونين لأنهُم يُعَزَّونَ. هنيئاً للوُدَعاء (اليتامى) لأنهُم يرَثون الأرضَ. هَنيئًا للجِياع وَالعُطاش...هَنيئًا للرحَمَاء لأنهُم يُرحمونَ... هَنيئاً لصَانِعي السَّلام...هَنيئاً للمُضطَهدينَ مِن أجْل الحَق لأن لهَمُ مَلكُوت السَّماواتِ." [2]

1- اشتراكية الإسلام، مصطفى السباعي، ص: 30

2 – إنجيل متى، الإصحاح، 5

أما الأغنياء وسادة القوم فقد عودنا القَصص القرآني أن لا يصدر منهم تُجاه دعوة الأنبياء إلا أن ينظروا إلى هؤلاء الأتباع بنظرة الاحتقار والازدراء. كما جاء على لسان قوم نوح عليه السلام كما يحكي القرآن الكريم قولهم: ﴿ **فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ**﴾ (هود:27)

كما ورد في هذه التعاليم ما يدل على أن الصدقة على الفقراء والمساكين هي أعلى مراتب أعمال البر التي يمكن أن يأتيها الإنسان، فقد ورد في قصة الشاب الغني الذي جاء يسترشد المسيح عليه السلام لأفضل الأعمال، أن أمره ببيع كل ممتلكاته، ثم توزيع ثمنها على الفقراء، وقد تكررت هذه القصة في الأناجيل الثلاثة: (متى ومرقص ولوقا) مرتين بعنوان: "الشاب الغني" ومرة واحدة في إنجيل مرقص بعنوان: "الرجل الغني"

ومحتوى القصة: أن شاباً غنياً جاء إلى المسيح يسترشده لأفضل الأعمال الصالحة، فدله على أن يلتزم بالوصايا، فلما سأله الشاب الغني: أي الوَصَايا؟ قال له: لاَ تَقْتُل، لاَ تَزن، لاَ تَسْرق، لاَ تَشْهد الزور، أكْرم أبَاكَ وأُمك، أَحِب قَرِيبَكَ مِثْلَمَا تُحَب نَفسَكَ. فقَال لَه الشَّاب: عَمِلتُ بِهذه الوَصَايا كُلها فَما يُعوزني؟ فأجَابه المسيح: "إذَا أرَدت أن تَكُون كَاملاً، فَاذهَب وَبع مَا تَملِكُه ثُم وَزع ثَمنَه عَلى الفُقَراء، فَيكُون لَك كَنْزٌ في السَّمَاوات، وَتعَال اتبَعْني."[1]

ومن أحكام هذه الصدقة الوارد في التعاليم المسيحية:

1. أن فعل الخير وبذل الصدقات في المسيحية لم يرد فيها الإلزام والوجوب، ولكن ورد فيها الحث والتشجيع بوجه عام، والنهي عن ادخار واكتناز

1 أنظر: إنجيل متى، الإصحاح: 19 ومرقص: الإصحاح: 10 ولوقا، الإصحاح: 18

الأموال. فقد ورد في وصايا المسيح لأتباعه قوله لهم: "لاَ تَجمَعُوا لَكُم كُنوزاً في الأرض حَيث يُفسِد السوس والصَّدأ كُل شَيء، وينقب اللصوص ويَسرقُون؛ بَل اجمَعُوا لَكُم كُنوزاً في السَّماء حيث لاَ يُفسِد السّوس والصدأ أي شيء ولا ينقب اللصوص وَلا يَسْرقُون"[1]وقد تكرر هذا الحث على الالتزام بخلق التكافل، في حق من كان محتاجاً وطلب العون والعطاء، فقد ورد في إنجيل لوقا: "وَمَن طَلَب مِنكَ شَيئاً فَأَعْطهِ، وَمَن أَرَادَ أن يَسْتعيَرَ مِنكَ شَيئاً فَلاَ تَرُدَّه خَائباً "[2] ويؤكد هذا الحكم متى في نص أخر فيقول: "اسْألُوا تُعطُوا أُطلُبوا تَجدُوا دُقُّوا البَاب يُفتَح لَكُم فَمَن يَسأَل يَنَل وَمَن يَطلُب يَجِد وَمن يَدُق البَابَ يُفتَح لَه. مَن مِنكُم إذَا سَألَه ابنَه رَغيفاً أَعْطاهُ حَجَراً أو سَألَه سَمَكَة أعطَاهُ حَية ؟ ...عَاملُوا الآخَرين مِثلَمَا تُريدُون أن يُعامِلُوكُم. هَذه هِي خُلاصَة الشَّريعة وَتعَاليم الأنبياء."[3]

2. أن الصدقة تعطى لأصحابها المستحقين لها، حتى ينال صاحبها الأجر والثواب، فقد جاء في إنجيل لوقا قول المسيح لصاحب دَعوة: "إذَا أَقَمتَ وَليمَةَ غَدَاءٍ أو عَشَاء فَلا تدَعُ إليهَا أَصْدقَاءَكَ ولاَ إخوَانَكَ وَلَا اقربَاءكَ ولاَ جِيرانَك الأغنيَاء، لِئلا يُبادِلونَك الدعْوة فَتنَالَ المكَافأةَ عَلَى عَمَلك. بَل إذَا أَقَمتَ وَليمَة فَادعُ الفُقَراء، وَالمشَوهينَ وَالعرُج والعُميَان، لأَنهُم لاَ يَقْدرُون أن يُكافِئوكَ فَتكَافأ في قيَّامَة الأبْرار".[4] فقد أخرج هذا النص الأصدقاء والإخوان والأقرباء والجيران من استحقاقهم للصدقة، وأثبتها للفقراء والمشوهين والعميان الذين لا يقدرون على المكافأة ورد الصدقة مثلاً بمثل.

1- إنجل متى، الإصحاح: 6

2- نفسه، الإصحاح: 5

3- انظر: انجيل متى، الإصحاح: 7

4- انجيل لوقا، الإصحاح، 14.

ونلاحظ أن الفقير وحده هو الصنف المشترك بين النصين القرآني والإنجيلي؛ إذ الإسلام فرق بين ذوي الاحتياجات الخاصة (المشَوهين وَالعرج وَالعُميَان،) والفقر باعتباره السبب الأساس في استحقاق الزكاة، بخلاف النص الإنجيلي الذي ركز على هذه الأصناف (المشَوهين وَالعرج وَالعُميَان) وأغفل أصنافاً أخرى جامعة. (الغارمين، في سبيل الله، ابن السبيل...)

3. أن الصدقة وفعل الخير في المسيحية لا يقتصر فقط على المسيحيين بل يشمل جميع الناس من

الأغيار. فقد ورد في انجيل لوقا "سَمعتُم أنهُ قيِل: عَين بِعين، وسِن بسِن. وأمَّا أنَا فأقُول لَكُم: لاَ تُقاومُوا مَن يُسيءُ إليكُم. مَن لَطَمَك عَلى خَدك الأيمن فَحول لَه الآخَرَ، ومن أرَادَ أن يُخاصِمَك لِيأخُذ ثَوبَكَ فَاترُك لَه رِدَاءك أيضاً، ومن سخَّرك أن تمَشِي مَعه مَيلاً وَاحداً، فَامش مَعه مَيلين، مَن طَلَب مِنك شَيئاً فأعطه، ومَن أراد أن يَستعيَر منكَ شيئاً فلا ترُده خائباً"[1] ويؤكد هذا ما ورد أيضاً في إنجيل لوقا: " فَكُل مَا أرَدتم أن يَفعَل الناسُ لَكُم، فَاعمَلُوه أنتُم لهَم، هَذه هِي الشَّريعَة وَتعَاليمَ الأنبياءِ"[2]فهذا حث عن التسامح مع الآخرين وبذل العطاء لهم حتى وإن كانوا من غبر حواري المسيح عليه السلام.

4. أن الذي ينفق في حالة الاحتياج والشدة أكثر أجراً من الأغنياء الذين ينفقون من أموالهم

الوافرة. وقد ورد في ذلك قول المسيح عليه السلام للمرأة الأرملة لما رآها تلقي درهمين في صندوق الهيكل مع الأغنياء: "الحَق أقُول لَكم: هَذه الأرمَلَة

1- إنجيل متى، الإصحاح: 5

2- إنجيل لوقا، الإصحاح:12

الفَقيرة ألقَت أكْثَر مما ألقَاهُ الآخَرُون كُلهُم، فَهُم ألقَوا في الصُّندوق مِن الفَائضِ عَن حَاجَاتهِم. وأما هي فَمن حَاجَاتها ألقَت كُل مَا تَملك لمَعيشتِها."[1]

5. أن الإحسان إلى الآخرين الذي يجازي عليه صاحبه هو الذي يكون من غير عوض من الناس

ففي إنجيل لوقا: "وأَحسِنُوا وأقرِضوا غَير رَاجين عِوضاً فَيكُون أجركُم عَظيماً."[2]

المبحث الثالث مقارنات واستنتاجات من خلال النصوص ذات الأبعاد الاجتماعية الإسلامية والمسيحية.

يمكن أن نقارن البعد الاجتماعي في النصوص الإسلامية والمسيحية من زوايا متعددة، وعلى مستويات، منها:

1. في المنطلقات والدوافع.

وجدنا في كل من النصوص الإسلامية والمسيحية مبادئ أساسية تحث عليها ليسود التعاون والتراحم بين الناس، فقيم المحبة، والتسامح – بل وحتى الأخوة – في العقيدة المسيحية تعد ركائز ودوافع أساسية لكل الأعمال الفاضلة التي يقوم بها الإنسان المسيحي، لإسعاد نفسه ومجتمعه، لذلك لاحظنا تكرار هذه المبادئ والقيم في النصوص المسيحية السابقة. كما وجدنا أيضاً قيم الأخوة، والتضامن، وما يستوجب ذلك من معاني الانخراط في الفعل الاجتماعي، في الإسلام، لكن الإسلام لم يكتف بغرس هذه القيم في النفوس فقط، بل عززها بتشريعات من شأنها أن تضمن انخراط الناس في الفعل الاجتماعي أكثر كما رأينا.

1- نفسه، الإصحاح:21.

2- نفسه، الإصحاح 211.

يقول الدكتور أحمد شلبي: " وكان التفكير الإسلامي في مسألتي الحب والتسامح عملياً، فقد أوصى الإسلام تابعيه بالحب والتسامح، وتكررت في القرآن آيات الحب وآيات التسامح، ولكن الإسلام لم يكتف بذلك بل فرض العدالة، ووضع النظم، فإذا عجز البشر عن اتباع الحب كان عليهم أن يخضعوا للنظم والقوانين العادلة التي فرضها الإسلام، ولكن المسيحية تركتهم للحب فقط، فإذا عجزت النفس الإنسانية عن التخلق به – وكثيراً ما يحدث لم تكن هناك قوانين تحد من طغيانها."[1]

فتلك النصوص المسيحية عموماً إذا ما قَارَناها بالزكاة في الإسلام نجد أن الفرق يكمن في أن الزكاة في الإسلام جَعلها الله عز وجل حقاً للفقراء في أموال الأغنياء، وفريضة تتمتع بأعلى درجات الإلزام الخُلقي والشرعي. وحق معلوم قَدر الشرعُ نِصَابه ومقاديره وحُدوده وشُروطه، وَوقْت أدائه وَطريقة أدائه... ولم يوكل أمرها لضمائر الأفراد وحدها، وإنما حمَلت الدولة المسلمة مسؤولية جبايتها بالعدل وتوزيعها بالحق بواسطة العاملين عليها.[2]

2. شروط قبول العمل الاجتماعي في النصوص السابقة.

إن من صميم ما تقتضيه تلك المبادئ الإيمانية الواردة في النصوص السابقة (المحبة والأخوة، التسامح...) أن ينخرط الإنسان في الفعل الاجتماعي بكل أبعاده، لكن المكافئة على هذا الفعل من منطلق النصوص الإسلامية والمسيحية لا تكون إلا إذا توفر في هذا العمل شروطٌ أهمها: أن تكون خالصة لوجه الله، بحيث وجب على هؤلاء المتصدقين أن لا ينتظروا المقابل من الآخرين، وإنما عليهم أن يقصدون بأعمالهم أساساً أولئك الذين لا يقدرون على المكافئة أصلاً،

1- المسيحية، أحمد شلبي، ص: 266

2- فقه الزكاة، يوسف القرضاوي، ص: 86

وإلا فسدت أعمالهم، ومن النصوص التي تنضاف إلى ما سبق التي تؤكد هذا الشرط ما ورد في إنجيل متَّى: "فإذَا أحسَنتَ إلَى أحَدٍ فَلاَ تُطَبل وَلاَ تُزمر مِثْلَ مَا يَعمَلُ المُراؤُونَ فِي المَجَامِعِ وَالشَّوَارِعِ حَتى يمَدَحَهُم النَّاس. الحَق أقُول لَكُم: هَؤلاَء أخَذُوا أجرَهُم، أمَّا أنتَ فَإذَا أحسَنتَ إلَى أحَدٍ فَلاَ تَجعَل شِمَالَك تَعرفُ مَا تعمَلُ يمَينُكَ."[1] لأن المكافأة على الأعمال الصالحة لا تكون إلا في قيامة الأبرار، ولن يضيع منها شيء، مهما كان صغيراً"[2]

وقد تواترت نصوص كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية تؤكد أن كل عمل لا يقصد به وجه الله عز وجل لاحظ لصاحبه في الجزاء والثواب عليه يوم القيامة، ومن هذه النصوص قول الله عز وجل: ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ حَرث الآخِرةِ نزِد لَهُ في حَرثِهِ ومَن كَانَ يُرِيدُ حَرث الدنيا نُؤتِهِ مِنْهَا ومَا لَهُ فِي الآخِرةِ مِن نَصِيب**﴾ (الشورى:20) وقال تعالى: ﴿ **وَمَا لأحَدٍ عِنْدهُ مِن نِعمَةٍ تُجْزى إلا ابتِغَاءَ وَجهِ رَبه الأعْلَى**﴾ (الليل:19) وقال أيضاً: ﴿ **مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (هود:15-16) وفي الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعاً " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى "[3] وكما وردت الإشارة في نص متى السابق إلى وجوب إخلاص النية في الأعمال الخيرية، حتى لا يكون القصد منها هو الرياء والشهرة، وردت الإشارة فيه كذلك إلى معنى الحديث النبوي الذي ورد في فضل السبعة الذين

1- أنظر: إنجيل متى، الإصحاح: 6

2- أنظر إنجيل لوقا، الإصحاح: 14

3- صحيح البخاري، باب كيف كان بدء الوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: 1.

يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله، ومنهم الرجل الذي تصدق بصدقة فأخفَاها حَتَّى لاَ تَعلَمَ شِمَالُه مَا تُنفِقُ يَمِينُهُ.[1]

أما الشرط الثاني المشترك بين نصوص الإسلام والمسيحية فهو: أن لا يَتبع هذه الأعمال الخيرية مَنٌّ ولا أذى. قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ (البقرة: 262)

قال الطبري في تفسير الآية الكريمة: "وإنما شَرَط ذلك في المنفق في سبيل الله، وأوجبَ الأجر لمن كان غير مانٍّ ولا مؤذٍ مَن أنفق عليه في سبيل الله، لأن النفقة التي هي في سبيل الله: ما ابتغي به وجه الله وطلب به ما عنده"[2].

وهذا ما جاء في نص إنجيل متى السابق: "فإذَا أحسَنتَ إلَى أحَدٍ فَلاَ تُطَبل وَلاَ تُزَمر مِثلَ مَا يَعمَلُ المُراؤُونَ فِي المَجَامِع وَالشَّوَارِعِ حَتى يمَدَحَهُم النَّاس."

3. في أحوال المتصدقين ومقدار صداقاتهم.

إن أحول المتصدقين يختلف حسب مراتب الإيمان، فالمراتب العالية من الإيمان التي يحققها الإنسان هي التي تدفعه أو تسمح له بأن يتصدق أكثر، وهذه الحقيقة وجدناها في النصوص المسيحية التي وردت في قصة "الشاب الغني" الذي جاء يسترشد المسيح عليه السلام للأفضل الأعمال، حيث أمره المسيح – لما أبدى حماسه وإيمانه– ببيع كل ممتلكاته، لأجل أن يوزع ثمنها على الفقراء.[3]

1– نفسه، كتاب الآذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، رقم الحديث: 660.

2– جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، جـ4، ص: 655

3– أنظر: إنجيل متى، الإصحاح: 19 ومرقص: الإصحاح: 10، ولوقا، الإصحاح: 18.

وقد تكررت هذه الصورة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فكانت مختلفة من حيث المتصدقين، فإذا تتبعنا النصوص الواردة في الكتاب والسنة النبوية في هذا المعنى نجد أن المطلوب شرعاً في الإسلام هو التوسط والاعتدال في الإنفاق في سبيل الله، وليس التصدق من مال الإنسان كله، فنصوص القرآن الكريم تحث المسلمين على التوسط والاعتدال في كل شيء، ومن ذلك التوسط والاعتدال في الإنفاق في سبيل الله، وفي هذا ورد قوله عز وجل: ﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا**﴾ (الإسراء: 29) وقال تعالى:﴿ **والَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا**﴾ (الفرقان:67) إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يُنكر على كبار الصحابة رضوان الله عليهم أمثال: أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما في صدقتهم بكل ما يملكونه من أموالهم أو نصفها، قال الإمام القرطبي معلقاً على هذه الاستثناءَات: "وكان كثير من الصحابة ينفقون في سبيل الله جميع أموالهم، فلم يعنفهم صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليهم لصحة يقينهم وشدة بصائرهم"[1]

وتتفق النصوص القرآنية والإنجيلية على أن الدرجات العلى في الإنفاق في سبيل الله لا ينالها إلا الذي ينفق مما يحب، وأن الذي ينفق في حالة الاحتياج والشدة أكثر أجراً من الأغنياء الذين ينفقون من أموالهم الوافرة. وقد ورد في ذلك قول المسيح عليه السلام للمرأة الأرملة لما رآها تلقي درهمين في صندوق الهيكل مع الأغنياء: "الحَق أقُول لَكم: هَذه الأرمَلَة الفَقيرة ألقَت أكْثَر مما ألقَاهُ الآخَرُون كُلهُم، فَهُم ألقَوا في الصُّندوق مِن الفَائضِ عَن حَاجَاتهِم. وأما هي فَمن حَاجَاتها ألقَت كُل مَا تَملك لمَعيشتِها."

1- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، جـ10، ص: 250

والنصوص القرآنية في هذا المعنى كثيرة، من ذلك قوله عز وجل: ﴿ **لن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** ﴾ (آل عمران: 92)

قال عَطَاءٌ: في تفسير الآية الكريمة: ﴿ **لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ**﴾ أَيْ: شَرَفَ الدِّينِ وَالتَّقْوَى حَتَّى تَتَصَدَّقُوا وَأَنْتُمْ أَصِحَّاءُ أَشِحَّاء.[1]

وقد أثنى الله عز وجل عن هذا الصنف من المنفقين في قوله تعالى:﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾ (الحشر: 9.) وقد بوب الإمام مسلم باباً خاصاً في هذا الموضوع، وسماه: "بَابُ بَيانِ أن أَفْضَلُ الصَّدَقَة صَدَقَةُ الصَّحِيحِ الشَّحِيحِ." [2]

4. مجالات الفعل الاجتماعي في النصوص الاسلامية والمسيحية.

ورد في النصوص المسيحية السابقة مجموعة من الأوجه والمجالات التي تصرف فيها الصدقات، ويبذل فيها العطاء، ويسود فيها التكافل والتراحم بين الناس، والتي لا تخرج عن إما أن تكون أعمال مادية (إعانة المحتاج، الإعارة، القرض الحسن، الصدقة على الفقراء والمساكين والجِياع والعطاش، واليتامى...) أو أعمال معنوية (مواساة المحزونين، بر الوالدين) أو بدنية (السعي في تحقيق السلام في الأرض، نصرة المضطهدين، السعي في قضاء حوائج الاخرين، الاعتناء بذوي الاحتياجات الخاصة...) وهذه المجالات إذا ما قارناها بمجالات العمل الاجتماعي في الإسلام، نجد أن هذه الأخيرة، تبدأ بالفئات الاجتماعية الأكثر احتياجاً، من خلال أموال الزكاة والصدقات، وتمتد، في سائر أفراد وشرائح المجتمع من خلال صور كثيرة، تتعلق بأداء الفروض العينية من

1- معالم التنزيل، البغوي، ج3، ص:66

2- صحيح مسلم، الجامع الصحيح، باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح.

صلاة وصيام وزكاة وحج... وبأداء الفروض الكفائية أيضاً التي تؤديها الجماعة المسلمة بكيفية تضامنية، مثل تكفين الميت، والصلاة عليه، ودفنه... كما شرع الإسلام مختلف المعاملات المالية التبرعية التي يقصد بها الإرفاق بالناس والإحسان إليهم كالوقف، والصدقة، والوصية، والعطية، والنحلة، والكفالة، والنذر والهبة... وزيادة على سبق ذكره من هذه المجالات الإسلامية، وبنظرة أخرى معاصرة، فقد حاول الدكتور مصطفى السباعي في مؤلفه "اشْتراكيةُ الإسلام" أن يثبت فكرة الاشتراكية في الإسلام ويؤصل لمجالات الفقه الاجتماعي الإسلامي، وما ورد فيها من النصوص الشرعية. وقد استعمل كلمة "القوانين" في تبويبه لأبواب الكتاب (قوانين التكافل المعاشي) [1] وقسم هذه القوانين إلى قسمين:

أ. القوانين التي نصت على الفئات التي تستحق التكافل المعاشي.

ب. القوانين التي عينت الموارد المالية التي تعين على تحقيق التكافل لتلك الفئات.

وقسم هذه الفئات إلى فئات يتميز أكثرها بالعجز والفاقة، وقد وضعت لها القوانين التي تعين أحكامها، وفئات لا تتصف بالفقر ولا بالعجز ولكنها تحتاج إلى المساعدات المالية وغيرها.

وذكر في الصنف الأول من القوانين الآتية:

1. قانون الفقراء والمساكين.
2. قانون المرضى.
3. قانون العميان.
4. قانون المقعدين.

1- اشتراكية الإسلام، مصطفى السباعي، ص: 119

5. قانون الشيوخ.
6. قانون المشردين.
7. قانون اللقطاء.
8. قانون اليتامى.
9. قانون الأسرى.

أما الصنف الثاني (الفئات التي لا تتصف بالفقر ولا بالعجز، ولكنها تحتاج إلى المساعدات المالية وغيرها) فذكر منه:

10. قانون المساعدة، ويشمل المدين، والقاتل إذا قتل خطأ، والمنقطع في بلده المسمى بابن السبيل.
11. قانون الضيافة.
12. قانون المشاركة، وذلك حين يحين وقت المواسم الزراعية، وخاصة الثمار والفواكه، فإن من حق الفقراء الذين لا يجدون ما يشترون به الثمار إبان قطفها لغلاء ثمنها أن يأكلوا منها من غير ثمن.
13. قانون الماعون.
14. قانون الاعتكاف.
15. قانون الإسعاف.
16. قانون الطوارئ.
17. قانون التعويض العائلي.[1] مما يدل على سعة هذه المجالات في الإسلام، وشموليتها، وأنها أكثر بكثير مما ورد في النصوص المسيحية السابقة.

1- اشتراكية الإسلام، مصطفى السباعي، ص: 119 وما بعدها.

5. تعدي الأعمال الاجتماعية للأغيار في النصوص الإسلامية والمسيحية.

يستفاد مما جاء في النصوص المسيحية السابقة أن العطاء والبذل يجوز أن يشمل كل الناس المسيحين وغيرهم بدليل أن المسيح عليه السلام كان يوجه خطابه لأتباعه بأن يكونوا في درجة من التسامح والعطاء حتى مع غير المسيحيين، أما في الإسلام؛ فالعلماء يفرقون في هذا بين الصدقة الواجبة والنافلة. قال الإمام القرطبي: – بعد أن أورد مجموعة من النصوص التي تدل على جواز الصدقة على المشركين[1]"قال علماؤنا: هذه الصدقة التي أبيحت لهم حسب ما تضمنته هذه الآثار هي صدقة التطوع. وأما المفروضة

فلا يُجزئ دفعها لكافر، لقوله عليه السلام " أُمِرتُ أن آخُذ الصَّدقَة مِن أَغنيَائكُم وأرُدهَا فِي فُقَرائِكُم[2]

قال ابن المنذر: أجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم أن الذمي لا يعطى من زكاة الأموال شيئاً، ثم ذكر جماعة ممن نص على ذلك ولم يذكر خلافاً."[3]

قال ابن رشد: وأجمع المسلمون على أن زكاة الأموال لا تجوز لأهل الذمة لقوله عليه الصلاة والسلام: "صَدقَةٌ تُؤخَذُ مِن أغنيائِهم وَتُرد إلى فُقَرائِهِم.+ [1] إلا إذا كان يرجى إسلامهم فيدخلون ضمن المؤلفة قلوبهم.

1– أورد هذه النصوص في تفسير قوله تعالى: «**لَيسَ عَلَيكَ هُدَاهُم**» (البقرة: 272) ومن ذلك ما روى سعيد بن جبير مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم في سبب نزول هذه الآية أن المسلمين كانوا يتصدقون على فقراء أهل الذمة، فلما كثر فقراء المسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لاَ تَتصَدقُوا إلا عَلَى أهْل دِينكُم + فنزلت هذه الآية مبيحة للصدقة على من ليس من دين الاسلام.

2– التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، نشر على عدة سنوات من عام 1387 حتى عام 1412 هـ، جـ 4، ص: 101

3– الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، جـ3، ص: 338

قال ابن كثير: "وأما المؤلفة قلوبهم: فأقسام: منهم من يُعطى ليُسلم، كما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم صفوان بن أمية من غنائم حنين، وقد كان شهدها مشركاً... ومنهم من يُعْطَى ليحسُن إسلامه، ويثبت قلبه... ومنهم من يُعطَى لما يرجى من إسلام نظرائه. ومنهم من يُعطَى ليجبي الصدقات ممن يليه، أو ليدفع عن حَوزة المسلمين الضرر من أطراف البلاد "[2]

وقد اشتهر تداول الإجماع بين العلماء القدماء على منع إعطاء الزكاة لغير المسلم، إلا أن من العلماء المعاصرين من أصر على وجود الاختلاف في المسألة، وأن ما تقدم ذكره من دعوى الاتفاق، فهو من قبيل الاجماع السكوتي الذي لا يلزم المخالف. يقول الدكتور عبد الله بن يوسف الجديع في بحث خاص له في المسألة: "في مقابلة دعوى الإجماع المذكورة آنفاً ورأي الجمهور، يُذكر رأي آخر يُجيز إعطاء غير المسلم من الزكاة، وهذا الرأي وإن عد القائلون به عد القائلون به عداً. وقد عمد إلى استعرض مجموعة من الأدلة التي تدل على الجواز، لكنها أدلة كلها لم تسلم من الضعف والاضطراب ولم يصح إسنادها.[3]

أما زكاة الفطر، فقد اختفوا في إعطائها لغير المسلمين أيضاً. قال ابن رشد: واختلفوا هل تجوز لفقراء الذمة؟ والجمهور على أنها لا تجوز لهم، وقال أبو حنيفة: تجوز لهم. وسبب اختلافهم هل سبب جوازها هو الفقر فقط أو الفقر مع

1- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد، ج. 1، ص: 282.

2- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج4، ص: 167.

3- حكم صرف الزكاة والصدقات والتبرعات لغير المسلمين، عبد الله بن يوسف الجديع، المجلة العلمية للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، العدد: الثالث والعشرون، ص: 231.

الإسلام معاً؟ فمَن قال الفقر والإسلام لم يجزها للذميين، ومن قال الفقر فقط أجازها لهم. واشترط قوم في أهل الذمة الذين تجوز لهم أن يكونوا رهباناً. [1]

أما الباقي من الصدقات التطوعية فتجوز في حق غير المسلمين. قال في المجموع: "يُستحب أن يَخص بصدقته الصلحاء وأهل الخير وأهل المروءات والحاجَات، فلو تصدق على فاسق أو على كافر من يهودي أو نصراني أو مجوسي جاز وكان فيه أجر في الجملة، قال صاحب البيان: "قال الصميرى: وكذلك الحربي ودليل المسألة قول الله تعالى: ﴿ **وَيُطعِمُون الطعَامَ عَلى حُبه مِسْكيناً وَيَتيماً وأسِيراً** ﴾ (الإنسان: 8) ومعلوم أن الأسير حربي."[2]

قال ابن كثير: " ويشهد لهذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه يوم بدر أن يكرموا الأسارى، فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند الغداء، وهكذا قال سعيد بن جبير وعطاء والحسن وقتادة"[3] واستدل العلماء كذلك بقوله تعالى: ﴿ **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ**﴾ (الممتحنة: 8) قال ابن كثير: أي لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين، كالنساء والضعفة منهم، ﴿**أَن تَبَرُّوهُمْ**﴾ أي: تحسنوا إليهم[4]

خاتمة.

توصل الباحث من خلال اشتغاله على هذا البحث إلى النتائج الآتية:

1- بداية المجتهد، ابن رشد ونهاية المقتصد، جـ 1، ص: 282.

2- المجموع شرح المهذب، النووي، جـ6، ص: 240.

3- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، جـ4، ص:393

4- نفسه، جـ4، ص: 384

1. أن النصوص الإسلامية والمسيحية فيها العديد من المبادئ العقدية التي تدفع الناس إلى الفعل الاجتماعي والتراحم والتضامن في ما بينهم.
2. أن الفعل الاجتماعي في المسيحية حسب ما ورد في نصوص الأناجيل الأربعة يتعدى إلى الأغيار بدون أولويات وأحكام تفصيلية كما في الإسلام.
3. أن النصوص الإسلامية تضمنت البعد الاجتماعي، في جل تشريعاتها وأحكامها، ولم تكتف بما

يمكن أن يسمى بالمواعظ والرقائق والأخلاق والآداب التي تضمنتها النصوص المسيحية.

4. أن القضية الاجتماعية في الأسفار المسيحية لم تتعرض لما تعرضت له القضايا العقدية والتوحيدية فيها من تشويه أو تحريف، لذلك كان الكثير مما ورد في الفقه الإسلامي وفي التعاليم المسيحية من منطوق النصوص ذات الأبعاد الاجتماعية، متطابقاً من حيث الحكم.
5. أن النصوص الإسلامية تنفرد أحياناً كثيرة بالتفصيل أكثر في الأحكام ذات الأبعاد الاجتماعية (التفريق بين الصدقات التطوعية والواجبة، وكون الزكاة لا تعطى لغير الأصناف المستحقة للزكاة...) باعتبارها صالحة لكل زمان ومكان، يسري حُكمها على كل الأشخاص مهما تباعدت أجناسهم واختلفت لغاتهم.
6. ورد في النماذج السابقة من النصوص الإسلامية والمسيحية، بعض الطرق الإجرائية من شأنها أن تحقق جوهر التكافل الاجتماعي بين الناس ولبه، ومن ذلك حثها على الإحساس المعنوي بالآخر،

واستشعار آلامه وأحزانه ومشاكله، بدل الاقتصار على تقديم خدمات اجتماعية مجردة.

لائحة المراجع المعتمدة

7. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
8. اشتراكية الإسلام، مصطفى السباعي، الطبعة الثالثة – دمشق 1379هـ1960م
9. أصول العمل الخيري في الإسلام، يوسف القرضاوي، دار الشروق، الطبعة الثانية، 2007م
10. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان: 1415 هـ – 1995م،
11. الإنجيل، الترجمة العربية المشتركة من اللغة الأصلية، دور الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، الطبعة الثانية 2001م– بيروت لبنان.
12. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد، دار الحديث – القاهرة، 1425هـ – 2004م
13. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون– بيروت، الطبعة الأولى: 1419 هـ
14. التكافل الاجتماعي في الاسلام، أبو زهرة، دار الفكر العربي– القاهرة، طبعة: 1991م
15. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، نشر على عدة سنوات من عام 1387 حتى عام 1412 هـ
16. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ – 2001م

17. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000م
18. الجامع المسند الصَّحيح المختصر من أمور رسول الله صلَّى الله عليْه وسلَّم وسُنَنه وأيَّامه، محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة الطبعة الأولى: 1422هـ
19. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م
20. حاشية الروض المربع شرح زاد المستنقع، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، الطبعة الأولى، 1397هـ
21. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الرابعة 1405هـ.
22. الخادم الأرثودوكسي كنيسة وحياة، القمص بيشوي وديع مكتبة كاتدارائية الشهيد العظيم مارجرس –بطاطا–، الطبعة الأولى:2004م،
23. شعب الإيمان، البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1410هـ
24. علل الحديث، الرازي، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة، 1405هـ
25. فقه الزكاة، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: 1393هـ. 1973م
26. فوائد الصيام، عز الدين عبد السلام، تحقيق عبد الله نذير أحمد، دار ابن حزم بيروت، الطبعة الأولى: 1416هـ 1996م
27. قصة الحضارة، ويليام جيمس ديورانت ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع.
المحققين، دار الجيل – بيروت، 1408 هـ - 1988 م

28. مدخل إلى مقاصد الشريعة، أحمد الريسوني، دار الكلمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 1431هـ
29. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت
30. المسيحية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية– القاهرة، الطبعة العاشرة– 1998م
31. معالم التنزيل، البغوي، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، 1416هـ
32. معجم الإيمان المسيحي، صبحي حموي اليسوعي، مراجعة الأب جان كوربون، دار المشرق بيروت، الطبعة الثانية 1908م.
33. المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة.
34. النووي، المجموع شرح المهذب، دار الفكر.